المبحث الرابع
بحوث الرأي العام

تتفق كثير من الدراسات والبحوث التي أجراها المتخصصون في الرأي العام على نوعين من بحوث الرأي العام، يمكن مناقشتهما في الآتي:

١- استطلاعات الرأي العام:

وهو النوع الأول من البحوث الذي يستهدف التعرف السريع على اتجاه الرأي العام حول قضية أو قضايا معينة في مجال أو مجالات عدة (سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية)، وذلك لمعرفة مدى الموافقة أو القبول أو الرفض لهذه القضية لدى فئات الجمهور المختلفة الممثلة للرأي العام، طبقاً لنوعية القضية أو الموضوع ونوعية الجمهور أو الفئات المطلوب التركيز عليها لمعرفة رأيها [١].

(١) دانييل كاتز وآخرون. الإعلام والرأي العام. ترجمة: محمود كامل المحامي. مرجع سابق، ص ٨.

obeikandl.com

ويعطي هذا النوع من الاستطلاعات نتيجة سريعة، توضح النسبة المئوية للموافقة أو الرفض لدى هذه الفئات.

ويتسم هذا النوع بالسرعة لمواجهة متطلبات فورية، لكنه لا يعطي نتائج متعمقة عن اتجاهات الرأي العام[١]، ولذلك أطلق الباحث بلومر Blumer على الوسائل التي يتم بها هذا الاستطلاع مصطلح الوسائل غير الحقيقية artificial means، لأنها لا تقدم معلومات حقيقية عن هوية العينة التي تم استطلاعها، ولأنها تتعامل مع جميع مفردات عينة الاستطلاع بالتساوي، بحيث تعطي كل مفردة وزناً كميًّا (رقميًّا) في النتائج النهائية، دون اعتبار لوجاهة صاحب الرأي، وقوة تأثيره، أو العوامل الاجتماعية والنفسية التي أثرت في رأيه. ولهذا السبب يُعدّ بلومر Blumer هذا النوع من قياس الرأي العام مدخلاً بحثيًّا غير دقيق لفهم توجهات المجتمع الحقيقية تجاه القضية التي جرى حولها استطلاع الرأي[٢]، ذلك أن الأفراد أنفسهم ليسوا سواءً، بل يختلفون باختلاف الفروق الفردية بينهم[٣].

---

(١) المرجع السابق.

(2) Blumer , Herbert. Collective Behavior. Newbury Park: New York , Barens and Nobel , 1946.

(٣) المقصود بالفروق الفردية هي الجنس، والعمر، والتعليم، والحالة الاجتماعية والاقتصادية، وغيرها من العوامل التي تؤثر في رأي الأفراد.

ويتفق روتشس توماس Roach Thomas مع هـذا الرأي بقوله: إن اسـتطلاعات الرأي لا تقدم نتائج يمكـن الاعتماد عليها في معرفة حقيقة توجه الرأي العام، بل ربما تعطي نتائج مضللة[١].

وتأسيساً على ذلك يرى فيتز ريتشارد Vitz Richard أنه ينبغي النظر إلى اسـتطلاعات الرأي العام بعين الشك والريبة، ذلك أن هـذه الاسـتطلاعات لا تعكـس بالضـرورة رأي الأغلبية في المجتمع. فالقائمون بالاستطلاعات يظنون أنهم يقيسون الرأي العام، لكنهم في الحقيقة وفي حالات كثيرة يصـنعون رأياً عامًّا من تلقاء أنفسـهم، بما يقومون به من تفسـيرات خاطئة لنتائج الاسـتطلاعات[٢]. فإذا أخذنا الحمـلات الانتخابية مثالاً لهذا المعنى، فإن الاستطلاعات تبين للجمهور من المتقدم والمتأخر في الانتخابات، لكن الأسلوب الذي نفذت به تلك الاستطلاعات يفتقر في كثير من الحالات إلى المنهجية العلمية والمصداقية، سواء في تصميم فقرات الاستطلاع أو في طريقة اختيار العينة المُسـتطلعة[٣]، ومن ثم يدفع إلى صناعة رأي عام مؤيد لنتائج هذا النوع من الاستطلاع.

(1) Thomas , Roach. (Jan. 2006). The Real Meaning of Public Opinion.Ibid.

(2) Vitz , Richard. (May,2006). Of what value are public opinion polls? USA Today, pp. 62 - 64.

(3) Cohen, Michael D. (September.2003). Public opinion polling: Answering comon criticisms. Political Adviser. (24) , 9, p.30.

الـرأي الذي ذهـب إليه بلومر Blumer وغيـره من الباحثين، والذي يقول: إن نتائج استطلاعات الرأي غير حقيقية، لا يمكن التسليم به على إطلاقه، فهو صحيح في استطلاعات الرأي حول القضـايا الإسـتراتيجية التي تتطلب عمقاً تخصصـيًّا ومعرفيًّا معيناً، كقضايا السياسة الداخلية أو الخارجية، أو القضايا ذات البعد الاقتصـادي أو التنموي المتخصـص، التي يكون للفروق الفردية بين عينة استطلاع الرأي أثر ملحوظ في معرفة حقيقة توجه الرأي العام حول القضية موضوع الاستطلاع.

أما في القضـايا العامة، فإن اسـتطلاعات الـرأي قد تكون مؤشـراً حقيقيًّـا لفهم توجه المجتمـع. فمثـلاً، إذا كانت غاية الاستطلاع معرفة رأي المجتمع حول موضوع غلاء المعيشة، أو السكن، أو الضرائب والرسوم التي تفرضها الحكومة أو القطاع الخاصـ علـى الخدمـات العامـة كالمـاء والكهربـاء والهاتف وغيرها، فإن النتائج التي يتوصـل إليها الاسـتطلاع تُعدّ مؤشراً حقيقيًّا لتوجه الرأي العام.

٢- البحوث العلمية:

يهدف هذا النوع من البحوث إلى قياس قوة الرأي العام وعمقه تجاه القضية أو القضايا المطروحة للنقاش، بحيث يتعدى الأمر مسألة الاستطلاع الفوري السريع إلى مرحلة الوقوف على واقع أفراد العينة للتعرف إلى قوة الاتجاه لديهم نحو القضية أو القضايا التي يقاس رأيهم بشأنها [١].

ويتميز هذا النوع من البحوث بالبطء النسبي في إجرائه، وفي استخراج نتائجه وتحليلها، ويختلف عن النوع الأول في استخدام أساليب وطرق قياس مختلفة فنيًّا، ومن حيث التصميم والمعالجة، عن الأساليب والطرق البسيطة المختصرة التي يمكن أن تستخدم في النوع الأول [٢]، فالعينة مثلاً تُختار بطريقة علمية ومنهجية، بحيث تكون مُمثّلة للرأي العام، حتى تكون النتائج صادقة، ويعتمد عليها في اتخاذ القرار.

وإن نتائج هذا النوع من البحوث تعطي أبعاداً أكثر عمقاً، وتحليلاً شاملاً ومتعمقاً لاتجاهات الرأي العام، من حيث قوتها وكثافتها لدى كل نوعية وكل فئة من نوعيات الجمهور وفئاته.

---

(١) دانييل كاتز وآخرون. الإعلام والرأي العام. ترجمة: محمود كامل المحامي. مرجع سابق، ص ٨.

(٢) المرجع السابق.

هـذا النوع مـن البحوث يفيد فـي توفير نوع مـن المعلومات والبيانات اللازمة لتحليل نتائج استطلاعات الرأي العام وقياس اتجاهاته على أسـس موضوعية ومعرفية سليمة وواضحة، ذلك أن تحليل هذه النتائج يقوم على اختبار عوامل متعددة تسهم في تشكيل الرأي العام، مثل: مدى ملكية وسائل الإعلام المختلفة، ودرجة التعرض لها، ومدى التأثير الذي تحدثه كل وسـيلة في المعلومات والمـدركات والآراء والاتجاهات والسـلوك، وفعالية وسـائل الإعلام المختلفـة، ودور قـادة الرأي فـي المجتمعات المتنوعة في التأثير في آراء الجماهير، وغيرها[1].

(١) المرجع السابق.

obeikandl.com